مختصر
الشمائل المحمدیه

تألیف:

خاتم المحدثین، مرحوم

حاج شیخ عبّاس قمی

متوفّای ۱۳۵۹ ه‍ ق

مختصر

الشمائل المحمدیه

تألیف :

خاتم المحدثین، مرحوم

حاج شیخ عباس قمی

متوفای ۱۳۵۹ ه‍.ق

مختصر الشمائل

مؤلف : محدث قمی (ره)

ناشر : مؤسسه‌در راه‌حق ـ قم

تیراژ : ۲۰۰۰ جلد ۴۰ صفحه خشتی

تاریخ‌نشر : بهار ۱۳۶۵

چاپ : سلمان‌فارسی ـ قم

مختصر الشمائل المحمّدية

لخاتم المحدّثين

الحاج الشيخ عبّاس القمّي (ره)

(م ١٣٥٩ هـ ـ ق)

* بسم الله الرحمٰن الرحيم *

التعريف بالكتاب في سطور:

الشمائل المحمّدية: تأليف الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي صاحب الصحيح المشهور (٢٠٩ ـ ٢٧٩) من أحسن ما دوّن في هذا الموضوع، وطبع مرّات.

المواهب اللدنّية في شرح الشمائل المحمّدية: تأليف الشيخ إبراهيم البيجوري صاحب المؤلّفات الكثيرة (١١٩٨ ـ بعد ١٢٦٣) من أحسن شروح ذلك الكتاب وطبع غير مرّة.

مختصر الشمائل : تأليف خاتم المحدّثين الحاج الشيخ عبّاس القمّي (ره) صاحب سفينة البحار وغيرهامن التأليفات، وهو إختصار الكتاب الأول مع نقل توضيحات للأحاديث من الكتاب الثاني ، ولعلّه ألّف بعد تأليف كتابه الآخر : «كحل البصر في سيرة سيّد البشر» فهو مكمّل لذلك الكتاب كما لا يخفى .

نسخة خطّ المؤلّف (ره) محفوظة في بيته ، وهي أساس هذا الطبع ويجب أن نشكر نجله الكريم حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محسن محدّث زاده (سلّمه اللّه) حيث أجاز في طبعه ونشره جزاه اللّه عن أبيه خير الجزاء .

قم المقدّسة

رضا الأُستادي

(١٤٠٦هـ.ق)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين .

وبعد فيقول راجي عفو ربّه الغنيّ عبّاس بن محمد رضا القمّي (عفى عنهما) : هذه رسالة وجيزة في شمائل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جمعت ... من ((الشمائل المحمّدية)) لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي أحد الحفّاظ الكبار صاحب الصحيح المشهور.

فصل في خلق رسول الله (صلّى الله عليه وآله) :

عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، ولا بالجعد القطط ولا بالسبط ، بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكّة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، وتوفّاه الله على رأس ستّين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

بيان : البائن بالهمز لوجوب اعلال إسم الفاعل إذا أعلّ فعله كبائع وقائل ، من بان إذا ظهر ، أو من بان بمعنى بعد أي البعيد عن حدّ الاعتدال .

الأمهق : الشديد البياض بحيث يكون خالياً عن الحمرة .

الجعد : كفلس إذا كان فيه إلتواء وإنقباض .

والقطط : بفتحتين شديد الجعودة .

السبط : ككتف وجعد خلاف الجعد .

وتوفّاه الله على رأس ستّين سنة ألغى الكسر لأنّه مات (صلّى الله عليه وآله) وعمره ثلاث وستّون .

البراء بن عازب قال: ما رأيت من ذي لمّة في حلّة حمراء أحسن من رسول اللّه (ص)، له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، لم يكن بالقصير ولا بالطويل.

بيان: المراد باللمّة هنا ما نزل عن شحمة الأُذن ووصل إلى المنكبين وهو المسمّى بالجمّة.

عن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: لم يكن النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) بالطويل ولا بالقصير، شثن الكفّين والقدمين، ضخم الرأس، ضخم الكراديس، طويل المسربة، إذا مشى تكفّأ تكفّؤاً كانّما ينحطّ من صبب، لم أر قبله ولا بعده مثله.

بيان: ضخم الكراديس أي عظيم رؤوس العظام.

المسربة: كمكرمة وبفتح الراء أيضاً الشعر الدقيق الذي كأنّه قضيب من الصدر إلى السرّة.

من صبب: أي في صبب وهو ما إنحدر من الأرض.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: كان إذا وصف رسول اللّه (ص) قال:

((لم يكن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، وكان ربعه من القوم، لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط، كان جعداً رجلاً ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم، وكان في وجهه تدوير، أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد، ذو مسربة، شثن الكفّين والقدمين، إذا مشى تقلّع كأنّما ينحطّ من صبب، وإذا إلتفت إلتفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوّة وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله)).

بيان : الممغط : الذاهب طولاً ٠

والمتردد : الداخل بعضه في بعض قصراً ٠

وجعداً رجلاً : يقال شعر رجل أي فيه تكسّر قليل وبمعناه نقل أبو هريرة : كان رسول اللّه (ص) أبيض كأنّما صيغ من فضّة ، رجل الشعر ٠

والمطهم : البادن الكثير اللحم ٠

والمكلثم : المدوّر الوجه ٠

والمشرب : الذي في بياضه حمرة ٠

والأدعج : الشديد سواد العين والأهدب : الطويل الأشفار ٠

والكتد : مجمع الكتفين وهو الكاهل ٠

والتقلّع : أن يمشي بقوّة جليل المشاش يُريد رؤوس المناكب ٠

عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) في ليله اضحيان وعليه حلّة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر ٠

بيان : اضحيان بكسر الهمزة والحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة أي ليلة مقمرة من أولها إلى آخرها ٠

وروي انّه (ص) لم يكن له ظلّ ولم يقم مع شمس قطّ إلا غلب ضوؤه على ضوء الشمس وكذا مع السراج ٠

سأل رجل البراء بن عازب : أكان وجه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ٠

بيان : مثل السيف : أي في الإستنارة والإستطالة ، قال : لا ؛ أي ليس مثل السيف في الإستنارة والإستطالة بل مثل القمر المستنير الذي هو أنور من السيف ٠

قلت : وإلى هذا التشبيه أشار كعب بن زهير بقوله في قصيدة (بانت سعاد) :

((إنّ الرسول لسيف يُستضاء بــه
مهنّد من سيوف اللّه مسلـــول))

قال له النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) قل :

((إنّ الرسول لنور يُستضاء به)) .

عن إبن عبّاس قال : كان رسول اللّه (ص) أفلج الثنيتـــين إذا تكلّم رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه .

بيان : الفلج : فرجة بين الثنايا .

فصل في خاتم النبوّة :

عن جابر بن سمرة قال : رأيت الخاتم بين كتفي رسول اللّه (ص) غدّة حمراء مثل بيضة الحمامة .

وعن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري قال : قال لي رســـول اللّه (ص) : يا أبا زيد أُدن منّي فامسح ظهرى فمسحت ظهره فوقعت أصابعي على الخاتم ، قلت : وما الخاتم ؟ قال : شعرات مجتمعات .

وسُئل أبو سعيد الخدري عن خاتم رسول اللّه (ص) فقال : كـــان في ظهره بضعة ناشزة .

بيان : أي كان الخاتم في أعلى ظهره قطعة لحم مرتفعة .

وعن عبد اللّه بن سرجس قال : أتـــيت رسول اللّه (ص) وهو في ناس من أصحابه فدرت هكذا من خلفه فعرف الذي أُريد فألقى الــرداء عن ظهره فرأيت موضع الخاتم على كتفيه مثل الجمع حولها خيلان كأنّها ثآليل فرجعت حتى إستقبلته فقلت : غفر اللّه لك يا رسول اللّه ، فقـــال : ولك ، فقال القوم : إستغفر لك رسول اللّه (ص) ؟ فقال : نعم ولكم ، ثـــم تلا هذه الآية : ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ .

بيان : الجمع : أي مثل جمع الكف ، وهو هيئته بعد جمـــع الأصـــابع .

حولها خيلان : أي حول الخاتم نقط تضرب إلى السواد تسمّى : شامات، والخيلان : بكسر الخاء جمع خال ٠

قوله : ولكم : أي شأنه(ص) أن يستغفر لي ولكم ثم إستدلّ بالآية ٠

فصل في شعر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس بن مالك قال : كان شعر رسول اللّه(ص) إلى نصف أُذنيه ٠

وعن أُمّ هاني بنت أبي طالب (عليه السلام) قالت: قدم رسول اللّه(ص) مكّة قدمةً وله أربع غدائر ٠

بيان : الغديرة والضفيرة بمعنى الذؤبة ، وهي الخصلة من الشعر إذا كانت مرسلة ، وإن كانت ملويّة فعقيصة ٠

فصل في ترجّله(صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس بن مالك قال : كان رسول اللّه(ص) يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيّات٠

بيان : أراد بالقناع خرقة توضع على الرأس حين إستعمال الدهن لتقي العمامة منه ٠

عن عائشة قالت: كان رسول اللّه(ص) ليحبّ التيمّن في طهوره إذا تطهّر ، وفي ترجّله إذا ترجّل وفي إنتعاله إذا إنتعل ٠

بيان : أي يبدأ بالجهة اليمنى ٠

عن النبيّ(ص) أنّه كان يرجّل غبّاً ٠

وعن عبد اللّه بن مغفل قال : نهى رسول اللّه(ص)عن الترجّل إلا غبّاً ٠

فصل في شيبه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس بن مالك قال : ما عددت في رأس رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء .

عن جابر بن سمرة وقد سُئل عن شيب رسول اللّه (ص) فقال : إذا دهن رأسه لم ير منه شيب وإذا لم يدهن رئي منه شيء .

عن أبي جحيفة قال : قالوا : يا رسول اللّه نراك قد شبت قال : قد شيّبتني هود وأخواتها .

فصل في خضابه (صلّى اللّه عليه وآله) :

سُئل أبو هريرة : هل خضب رسول اللّه (ص) ؟ قال : نعم .

عن الجهذمة قالت : أنا رأيت رسول اللّه (ص) يخرج من بيته ينفض رأسه وقد اغتسل وبرأسه ردع أو قال : ردغ شكّ في هذا الشيخُ .

بيان : ردع بالمهملات كفلس لطخ من زعفران ، والشيخ هو الشيخ في أول السند .

عن أنس قال : رأيت شعر رسول اللّه (ص) مخضوباً .

فصل في كحله (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن إبن عبّاس : انّ النبيّ (ص) قال : إكتحلوا بالأثمد فانّه يجلو البصر وينبت الشعر، وزعم انّ النبيّ (ص) له مكحلة يكتحل منها كلّ ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه .

[بيان : أي ثلاثة متوالية في اليمنى وثلاثة كذلك في اليسرى .]

وعنه قال : كان رسول اللّه (ص) يكتحل قبل أن ينام بالأثمد ثلاثاً في كلّ عين .

وبمعناهما روايات .

فصل في لباسه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أُمّ سلمة قالت: كان أحبّ الثياب إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) القميص.

وعن أسماء بنت يزيد قالت: كان كمّ قميص رسول اللّه (ص) إلى الرسغ.

بيان: الرسغ كقفل مفصل ما بين الكتف والساعد، وورد أيضاً أنه (ص) كان يلبس قميصاً وكان فوق الكعبين وكان كمّاه مع الأصابع.

عن معاوية بن قرّة عن أبيه قال: أتيت رسول اللّه (ص) في رهط من مزينة لنبايعه وانّ قميصه لمطلق، أو قال: زرّ قميصه مطلق، قال: فأدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم.

حدّثنا عبد بن حميد حدّثنا محمد بن المفضّل حدّثنا حمّاد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن عن أنس بن مالك انّ النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) خرج وهو يتّكي على أُسامة بن زيد عليه ثوب قطري قد توشّح به فصلّى بهم.

وقال عبد بن حميد: قال محمد بن الفضل: سألني يحيى بن معين عن هذا الحديث أول ما جلس اليّ فقلت: حدّثنا حمّاد بن سلمة فقال: لو كان من كتابك فقمت لأخرج كتابي فقبض على ثوبي ثم قال: أملله عليّ فانّي أخاف أن لا ألقاك، فأمليته عليه ثم أخرجت كتابي فقرأت عليه.

بيان: القطري: نسبة إلى القطر وهو نوع من البرود اليمنيّة يتّخذ من قطن وفيه حمرة وأعلام مع خشونة.

أول ما جلس إليّ: أي في أول جلوسه.

لوكان كتابك: لو للتمنّي فلا جواب لها، أو شرطيّة وجوابها محذوف أي لكان حسناً.

أملله عليّ: أي إقرأه عليّ من حفظك.

فانّي أخاف أن لا ألقاك : أي لأنّه لا اعتماد على الحياة فانّ الوقت سيف قاطع وبرق لامع وفيه كمال التحريض على تحصيل العلم والتنفير من الأمل ·

وعن أبي رمثة قال : رأيت النبيّ (ص) وعليه بردان أخضران ·

وعن قيلة بنت مخرمة قالت : رأيت النبيّ (ص) وعليه اسمال مليّتين (أضيف إلى مليّتين) كانتا بزعفران وقد نفضته ·

بيان : أسمال : جمع سمل كأسباب وسبب وهو الثوب الخلق والمراد بالجمع ما فوق الواحد فيصدق بالاثنين وهو المتعيّن هنا ، والمليّتين تثنية مليّة بتشديد الياء تصغير ملاءة بضمّ الميم والمدّ لكن بعد حذف الألف، والملاءة كلّ ثوب لم يضمّ بعضه إلى بعض بخيط بل كلّه نسيج واحد ·

كانتا بزعفران : أي المليّتان مصبوغتان بزعفران ، وقد نفضته :أي نفضت الأسمال الزعفران ولم يبق منه إلا الأثر القليل ·

عن ابن عبّاس قال : قال رسول اللّه (ص) :

عليكم بالبياض من الثياب ليلبسها أحياؤكم وكفّنوا فيها موتاكم فانّها من خير ثيابكم ·

وعن عائشة قالت: خرج رسول اللّه (ص) ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود ·

بيان : المرط : كساء طويل واسع ·

قال إبراهيم البيجوري المصري شارح الشمائل المحمديّة :

تنبيه : علم من كلامهم في هذا الباب أي باب ما جاء في لباس النبيّ (ص) : انّ المصطفى (ص) قد آثر رثاثة الملبس فكان أكثر لبسه الخشن من الثياب وكان يلبس الثوب ولم يقتصر من اللباس على صنف بعينه ولم تطلب نفسه التغالي فيه بل إقتصر على ما تدعو إليه ضرورته لكنّه كان يلبس الرفيع منه أحياناً ، فقد أُهديت له (ص) حلّة أُشتريت

بثلاثة وثلاثين بعيراً أو ناقة فلبسها مرّة ـ إلى أن قال ـ : وقد تبع السلف النبيّ (ص) في رثاثة الملبس وإظهار الحقارة ما حقّره الله تعالى لما رأوا تفاخر أهل اللهو بالزينة والملبس والآن قست القلوب ونسي ذلك المعنى فاتّخذ الغافلون الرثاثة شبكة يصيدون بها الدنيا فانعكس الحال وقد أنكر شخص ذو أسمال على الشاذلي جمال هيئته : يا هذا هيئتي تقول : الحمد لله وهيئتك تقول : أعطوني ·

فصل في عيشه (صلّى الله عليه وآله) :

عن محمد بن سيرين قال : كنّا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشّقان من كتّان فتمخّط في أحدهما فقال : بخ بخ يتمخّط أبو هريرة في الكتّان لقد رأيتني واني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله (ص) وحجرة عائشة مغشيّاً عليّ فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى انّ بي جنوناً وما بي جنون وما هو إلا الجوع ·

بيان : ممشّقان بتشديد الشين المعجمة المفتوحة أي مصبوغاً بالمشق كحبر وهو الطين الأحمر ·

فتمخّط في أحدهما : أي أخرج المخاط فيه وهاماً يسيل من الأنف ·

وإنّما ذكر هذا الحديث في باب عيشه (صلّى الله عليه وآله) لأنّه دلّ على ضيق عيشه (ص) لأنّه لو كان عنده شيء لما ترك أبا هريرة جائعاً حتى وصل به الحال إلى أن يسقط من الجوع بحيث يظنّ به الناس انه مصروع فيضع الجائي رجله على عنقه على عادتهم في فعلهم ذلك بالمجنون ليفيق ·

عن مالك بن دينار قال : ما شبع رسول الله (ص) من خبز قطّ ولا لحم إلا على ضفف، قال : مالك : سألت رجلاً من أهل الباديّة ما الضفف ؟ قال : ان يتناول مع الناس ·

بيان : أي أن يأكل مع الناس الذين ينزلون به من الضيفان ·

فصل في خفّه (صلّى اللّه عليه وآله) ونعله :

عن بريدة : انّ النجاشي أهدى للنبيّ (ص) خفّين أسودين ساذجين فلبسهما ٠

عن المغيرة بن شعبة : أهدى دحية للنبيّ (ص) خفّين فلبسهما ٠
وعن إبن عبّاس قال : كان لنعل رسول اللّه (ص) قبالان مثنى شراكهما ٠
بيان : القبال بكسر القاف : زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها ويسمّى شسعاً ٠

وعن أبي هريرة : انّ رسول اللّه (ص) قال : لا يمشين أحدكم في نعل واحدة لينعلهما جميعاً أو ليُحفِهما جميعاً ٠

وعن جابر : انّ النبيّ (ص) نهى أن يأكل يعني الرجل بشماله أو يمشي في نعل واحدة ٠

وعن أبي هريرة عن النبيّ (ص) قال : إذا إنتعل أحدكم فليبدأ باليمين ، وإذا نزع فليبدأ بالشمال ، فلتكن اليمين أولهما تنعل وآخرهما تنزع ٠

فصل في خاتمه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبيّ (ص) من ورق وكان فصّه حبشيّاً ٠
بيان : فصّه حبشيّاً : أي جزعاً فانّ معدنه بالحبشة ٠
وعن إبن عمر : انّ النبيّ (ص) إتخذ خاتماً من فضّة فكان يختم به ولا يلبسه ٠
بيان : يختم به الكتب التي يرسلها للملوك ٠
وعن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبيّ (ص) من فضّة فصّه منه ٠
وعنه قال : كان نقش خاتم رسول اللّه (ص) : محمد سطر، ورسول

وعنه : انّ النبيّ(ص) كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل له : إنّهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم فصاغ رسول اللّه(ص) خاتماً حلقته فضّة ونقش فيه : محمد رسول اللّه٠

وعنه : انّ النبيّ(ص) كان إذا دخل الخلا نزع خاتمه٠

فصل في أنّه(صلّى اللّه عليه وآله) كان يتختّم باليمين :

عن أمير المؤمنين(عليه السلام) : انّ النبيّ(ص) كان يلبس خاتمه في يمينه٠

وعن إبن عمر : انّ النبيّ(ص) إتخذ خاتماً من فضّة وجعل فصّه مما يلي كفّه ، ونقش فيه : محمد رسول اللّه ، ونهى أن ينقش أحد عليه ، وهو الذي سقط من معيقيب في بئر اريس٠

[بيان : معيقيب: إسم رجل من الصحابة٠]

[عن جعفر بن محمد (الصادق) عن أبيه(عليهما السلام) عن جابر بن عبد اللّه : انّ النبيّ(صلّى اللّه عليه وآله) كان يتختّم في يمينه٠]

فصل في صفة سيفه(صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس قال : كان قبيعة سيف رسول اللّه(ص) من فضّة٠

بيان : القبيعة : كالطبيعة ما على طرف مقبض السيف يعتمد الكف عليها لئلا يزلق٠

عن إبن سيرين قال : صنعت سيفي على سيف سمرة بن جندب وزعم سمرة أنّه صنع سيفه على سيف رسول اللّه(ص) وكان حنفيّاً٠

بيان : على سيف : أي على شكل سيف، وكان حنفيّاً : نسبة لبني حنيفة وهم قبيلة مسيلمة لأنّهم معروفون بحسن صنعة السيوف٠

فصل في صفة درعه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن الزبير بن العوّام قال : كان على النبيّ (ص) يوم أحد درعان ، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع فأقعد طلحة تحته وصعد النبيّ (ص) حتى استوى على الصخرة قال : سمعت النبيّ (ص) يقول : أوجب طلحة .

[بيان : قيل في معنى الجملة الأخيرة : أي فعل فعلاً أوجب لنفسه بسببه الجنّة وهو اعانته (ص) على الارتفاع على الصخرة الذي ترتّب عليه جمع شمل المسلمين .]

فصل في مغفرة (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس : انّ النبيّ (ص) دخل مكّة وعليه مغفر فقيل له : هذا إبن خطل متعلّق بأستار الكعبة فقال : أُقتلوه .

بيان : إبن خطل : كجمل كان قد أسلم ثم ارتدّ وقتل مسلماً وكان هاجياً لرسول اللّه (ص) وللمسلمين .

فصل في عمامته (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن عمرو بن حريث : انّ النبيّ (ص) خطب الناس وعليه عمامة سوداء .

وفي رواية أُخرى : عمامة دسماء وهي أيضاً السوداء .

فصل فى أزاره (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن عبيد بن خالد قال : بينا أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول : إرفع إزارك فانّه أتقى وأبقى ، فاذا هو رسول اللّه (ص) فقلت : يا رسول اللّه إنّما هي بردة ملحاء ، قال : أما لك فيّ أُسوة فنظرت فاذا ازاره إلى نصف ساقيه .

بيان : ملحاء كحمراء ، المراد بها بردة سوداء فيها خطوط بيض يلبسها الأعراب ليست من الثياب الفاخرة ·

فصل في مشيه (صلّى الله عليه وآله) :

عن أبي هريرة قال : ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله كأنّ الشمس تجري في وجهه ، ولا رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله كأنّما الأرض تطوى له ، إنّا لنجهد أنفسنا وانه لغير مكترث ·

وعن علي (عليه السلام) : كان النبيّ (ص) إذا مشى تكفّأ تكفّؤاً كأنّما ينحطّ من صبب ·

بيان : تكفّأ كتقدّم أي يميل إلى أمامه ليرفع رجله من الأرض بكلّيته لا مع إهتزاز وتكسّر كهيئة المحتال ·

فصل في تقنّعه (صلّى الله عليه وآله) :

عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) يكثر القناع كأنّ ثوبه ثوب زيّات ·

بيان : القناع : الخرقة التي تلقى على الرأس بعد إستعمال الدهن لتقي العمامة من الدهن ·

فصل في جلسته (صلّى الله عليه وآله) :

كان (ص) يقعد القرفصاء ، وكان يستلقي واضعاً إحدى رجليه على الأُخرى ·

وعن أبي سعيد الخدري قال : كان (ص) إذا جلس في المسجد إحتبى بيديه ·

بيان : القرفصاء : أن يجلس على أليبه ويلصق فخذيه ببطنه ويضع يديه على ساقيه وهي جلسة المحتبي ·

فصل في إتّكائه(صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس : انّ النبيّ(ص) كان شاكياً فخرج يتوكّؤ على أُسامة بن زيد وعليه ثوب قطري قد توشّح به فصلّى بهم .

بيان : قطري بكسر القاف وسكون الطاء : نوع من البرود اليمنيّة .

وعن الفضل بن عبّاس قال : دخلت على رسول اللّه(ص) في مرضه الذي توفّي فيه وعلى رأسه عصابة صفراء فسلّمت عليه فقال : يا فضل قلت: لبّيك يا رسول اللّه قال : أشدد بهذه العصابة رأسي ، قال : ففعلت، ثم قعد فوضع كفّه على منكبي ثم قام فدخل في المسجد .

فصل في صفة أكله(صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس : انّ النبيّ(ص) كان يلعق أصابعه ثلاثاً .

وفي رواية أُخرى : يلعق أصابعه الثلاث.

وعنه(صلّى اللّه عليه وآله) قال : أمّا أنا فلا آكل متّكئاً .

وعن أنس قال : أتى رسول اللّه(ص) بتمر فرأيته يأكل وهو مقع من الجوع .

بيان : قيل : أي وهو متساند إلى ما وراءه من ضعف الجوع .

فصل في صفة خبز رسول اللّه(صلّىاللّه عليه وآله) :

عن عائشة قالت: ما شبع آل محمد (ص) من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول اللّه(ص) .

وعن إبن عبّاس قال : كان رسول اللّه(ص) يبيت الليالي المتتابعة طاوياً هو وأهله لا يجدون عشاء ، وكان أكثر خبزهم خبزالشعير.

عن سهل بن سعد أنه قيل له : أكل رسول اللّه(ص) النقي يعني الحواري ؟ فقال سهل : ما رأى رسول اللّه(ص) النقي حتى لقي اللّه

(عزّ وجل) ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول اللّه (ص)؟ قال : ما كانت لنا مناخل ، قيل : كيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال : كنّا ننفحه فيطير منه ما طار ثم تعجنه .

بيان : مناخل : جمع منخل يعني آرد بيز .

فصل في أدامه (صلّى اللّه عليه وآله) :

قال : نعم الأدام الخل .

وعنه (ص) : كلوا الزيت وادهنوا به فانّه من شجرة مباركة .

وعن أبي موسى الأشعري أنه أتى بلحم دجاج فتنحّى رجل من القوم ، فقال : ما لك ؟ فقال : إنّي رأيتها تأكل شيئاً فحلفت أن لا آكلها قال : أدن فانّي رأيت رسول اللّه (ص) يأكل لحم الدجاج .

وعن أنس بن مالك قال : كان النبيّ (ص) يعجبه الدباء ، فاتى بطعام أو دعي له فجعلت أتتبعه فأضعه بين يديه لما أعلم أنه يحبّه .

وعن إبن مسعود قال : كان النبيّ (ص) يعجبه الذراع ، قال : وسمّ في الذراع وكان يرى أنّ اليهود سمّوه .

وعن عبد اللّه بن جعفر يقول : سمعت رسول اللّه (ص) يقول : انّ أطيب اللحم لحم الظهر .

عن أُمّ هانىء قالت: دخل عليّ النبيّ (ص) فقال : أعندك شيء فقلت: لا إلا خبز يابس وخلّ فقال : هاتي ما اقفر بيت من ادم فيه خلّ

وعن عبد اللّه بن سلام قال : رأيت النبيّ (ص) أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة وقال : هذه أدام هذه وأكل .

وعن أنس : انّ رسول اللّه (ص) كان يعجبه الثفل ، قال عبد اللّه : يعني ما بقي من الطعام .

[بيان : ما بقي من الطعام أي ما بقي أسافل القدر والظروف، وقيل

فصل في قوله(صلّى اللّه عليه وآله) قبل الطعام:

عن عمر بن أبي سلمة: انّه دخل على رسول اللّه(ص) وعنده طعام فقال: أدن يا بنيّ فسمّ اللّه تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك.

وعن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول اللّه(ص) إذا فرغ من طعامها قال: الحمد للّه الذي أطعمنا وسقانا.

وعنه(ص) قال: إنّ اللّه(عزّ وجل) ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها.

فصل في قدحه(صلّى اللّه عليه وآله):

عن ثابت قال: أخرج إلينا أنس بن مالك قدح خشب غليظاً مضبباً بحديد، فقال: يا ثابت هذا قدح رسول اللّه(ص).

بيان: مضبباً أي مشعباً بحديد.

فصل في صفة فاكهته(صلّى اللّه عليه وآله):

عن عبد اللّه بن جعفر قال: كان النبيّ(ص) يأكل القثاء بالرطب

وعن أنس قال: رأيت رسول اللّه(ص) يجمع بين الخريز والرطب.

وعن أبي هريرة قال: كان الناس إذا رأوا أول التمر جاؤا به إلى رسول اللّه(ص) فاذا أخذه رسول اللّه(ص) قال: اللهم بارك لنا في ثمارنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وفي مُدّنا، اللهم انّ إبراهيم عبدك وخليلك ونبيّك وإني عبدك ونبيّك وانّه دعاك لمكّة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكّة ومثله معه، قال: ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك التمر.

وعن الربيع بنت معوّذ بن عفراء قالت: أتيت النبيّ(ص) بقناع من رطب واجر(من قثاء ظ) زغب فأعطاني ملء كفّه حلياً أو قالت: ذهباً.

بيان: قناع بكسر القاف أي طبق يهدى عليه.

اجر اصله اجرو كأفلس قلبت الواو ياءاً لوقوعها رابعة وقلبت الضمّة كسرة لمناسبة الياء ثم أعلّ اعلال قاض(وهو جمع جرو) وهو الصغير من كلّ شيء حيواناً كان أو غيره والمراد به هنا باكورة القثاء.

والزغب بالمعجمتين كحمر جمع ازغب من الزغب بفتحتين وَهو صغار الريش أول طلوعه، شبّه به ما يكون على القثاء الصغيرة مما يشبه أطراف الريش أول طلوعه.

فصل في صفة شرابه(صلّى اللّه عليه وآله):

عن إبن عبّاس قال: دخلت مع رسول اللّه(ص) أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول اللّه(ص) وأنا على يمينه وخالد عن شماله فقال لي: الشربة لك فان شئت آثرت بها خالداً، فقلت: ما كنت لأوثر على سؤرك أحداً،ثم قال رسول اللّه(ص): من أطعمه اللّه طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، ومن سقاه اللّه(عزّ وجل) فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، ثم قال: قال رسول اللّه(ص): ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن.

بيان: ميمونة بنت الحرث زوجة النبيّ(ص) هي خالة إبن الوليد وخالة إبن عبّاس وخالة يزيد بن الأصم.

فصل في صفة شربه(صلّى اللّه عليه وآله):

عن إبن عبّاس انّ النبيّ(ص) شرب من زمزم وهو قائم.

وعن أنس: انّ النبيّ(ص) كان يتنفّس في الاءناء ثلاثاً إذا شرب ويقول: هو أمرأ [وأروى].

بيان : المراد انّه يشرب من الاناء ثم يزيله عن فيه ويتنفّس خارجه ثم يشرب وهكذا لا أنّه كان يتنفّس في جوف الإناء أو في الماء ·

وفي رواية أُخرى : كان إذا شرب تنفّس مرّتين ، والمراد من الحديثين واحد أي انّه (ص) كان يشرب في ثلاث مرّات ·

فصل في تعطّره (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس : انّ النبيّ (ص) كان لا يردّ الطيب ·

وعن إبن عمر قال : قال رسول اللّه (ص) : ثلاث لا تردّ : الوسائد والدهن والطيب ·

وعنه (ص) قال : طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه ، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه ·

وعنه (ص) : إذا أعطي أحدكم الريحان فلا يردّه فانّه خرج من الجنّة ·

فصل في تكلّمه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس قال : كان النبيّ (ص) يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه ·

وعن الحسن بن علي (عليهما السلام) قال : سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصّافاً فقلت : صف لي منطق رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال : كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، طويل السكت ، لا يتكلّم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه باسم اللّه تعالى ، ويتكلّم بجوامع الكلم ، كلامه فصل لا فضول ولا تقصير ، ليس بالجافي ولا المهين ، يعظّم النعمة وإن دقّت ، لا يذمّ منها شيئاً غير أنّه لم يكن يذمّ ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ، ولا ما كان لها ، فاذا تعدّى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفّه كلّها ، وإذا تعجّب قلّبها ، وإذا تحدّث إتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى ،

وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غضّ طرفه ، جلّ ضحكه التبسّم ، يفتر عن مثل حبّ الغمام .

بيان : السكت: الصمت.

جوامع الكلم : الكلمات القليلة الجامعة لمعان كثيرة .

دقّت: أي صغرت.

ذواقاً : أي مذوقاً سواء كان مأكولاً أو مشروباً .

أشاح : بالحاء المهملة أي بالغ في الاعراض .

حبّ الغمام: البرد .

[قيل في معنى الجملة الأخيرة : يضحك ضحكاً حسناً كاشفاً عن سنّ مثل حبّ الغمام في البياض والصفاء والبريق واللمعان .]

فصل في ضحكه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن عبد اللّه بن الحرث قال : ما كان ضحك رسول اللّه (ص) إلا تبسّماً .

وعن سعد قال : لقد رأيت النبيّ (ص) ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذه ، قال : قلت: كيف كان ضحكه ؟ قال : كان رجل معه ترس وكان سعد رامياً وكان الرجل يقول كذا وكذا بالترس يغطّي جبهته فنزع له سعد بسهم فلمّا رفع رأسه رماه فلم يخطئ هذه منه يعني جبهته وانقلب الرجل وشال برجله ، فضحك النبيّ (ص) حتى بدت نواجذه ، قال : قلت: من أيّ شيء ضحك ؟ قال : من فعله بالرجل .

بيان : يقول كذا وكذا بالترس أي يفعل كذا وكذا به أي يشير به يميناً وشمالاً .

فصل في مزاحه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس بن مالك انّ النبيّ (ص) قال له : يا ذا الأُذنين .

وعنه قال : كان رسول اللّه (ص) ليخالطنا حتى يقول لأخ لي : يا أبا عمير ما فعل النغير؟ ·

قال أبو عيسى : وفقه هذا الحديث انّ النبيّ (ص) كان يمازح، وفيه أنه كنّى غلاماً صغيراً فقال له : يا أبا عمير، وفيه أنه لا بأس أن يعطي الصبي الطير ليلعب به وإنما قال له النبيّ (ص) : يا أبا عمير ما فعل النغير لأنه كان له نغير يلعب به فمات فحزن الغلام عليه، فمازحه النبيّ (ص) فقال : يا أبا عمير ما فعل النغير ·

بيان : أبو عيسى كنية ؛ محمد بن عيسى الترمذي ·

وفقه هذا الحديث أي ما يفهم منه ·

النغير : تصغير نغر كصرد طائر كالعصفور أحمر المنقار، وقيل : هو الصعو ·

قيل : فوائد هذا الحديث تزيد على المائة أفردها إبن القاص بجزء ·

عن أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول اللّه إنّك تداعبنا، فقال : نعم ؛ غير أنّي لا أقول إلا حقّاً ·

وعن أنس بن مالك انّ رجلاً إستحمل رسول اللّه (ص) فقال : إني حاملك على ولد ناقة، فقال : يا رسول اللّه ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال : وهل تلد الإبل إلا النوق ·

عن الحسن قال : أتت عجوز النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) فقالت : يا رسول اللّه أدع اللّه أن يدخلني الجنّة فقال : يا أُمّ فلان إنّ الجنّة لا يدخلها عجوز، قال : فولّت تبكي، فقال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إنّ اللّه تعالى يقول : *إنّا أنشأناهنّ إنشاءاً فجعلناهنّ أبكاراً عُرباً أترابا* ·

فصل في صفة كلامه (صلّى اللّه عليه وآله) في الشعر :

عن عائشة قالت: كان النبيّ (ص) يتمثّل بشعر ابن رواحة، ويتمثّل بقوله: ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد ·

بيان: أي من لم تعطه زاداً، وصدر البيت: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ·

وفي رواية: انّه (صلّى اللّه عليه وآله) تمثّل بهذا البيت لكنّه قدّم وأخّر، فقال:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك من لم تزوّد بالأخبار

فقال أبو بكر: ليس هكذا يا رسول اللّه، قال: ما أنا بشاعر ·

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه (ص): إنّ أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كلّ شيء ما خلا اللّه باطل، وكاد أُميّة بن أبي الصلت أن يسلم ·

بيان: تتمّة البيت: وكلّ نعيم لا محالة زائل، وقوله: كاد أُميّة أي قرب لكونه كان ينطق في شعره بالحكم البديعة ·

وعن جندب البجلي قال: أصاب حجر إصبع رسول اللّه (ص) فدميت فقال: هل أنت إلا إصبع دميت [وفي سبيل اللّه ما لقيت] ·

بيان: أصاب حجراً أي في بعض غزواته ·

والإصبع مثلّثة الهمزة مع تثليث الباء، فهذه تسع لغات والعاشرة إصبوع وقد نظم ذلك الشاعر وضمّ إليه لغات الأنملة:

وهمز أنملة ثلّث وثالثة
والتسع في إصبع واختم باصبوع

عن البراء بن عازب قال: قال له رجل: أفررتم عن رسول اللّه (ص) يا أبا عمارة؟ فقال: لا واللّه ما ولّى رسول اللّه (ص) ولكن ولّى

سرعان الناس تلقّتهم هوازن بالنبل ورسول اللّه(ص) على بغلته وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب آخذ بلجامها ورسول اللّه(ص) يقول

أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطّلب

عن جابر بن سمرة قال: جالست النبيّ(ص) أكثر من مائة مرّة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهليّة وهو ساكت، وربّما تبسّم معهم.

عن عائشة قالت: كان رسول اللّه(ص) يضع لحسّان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول اللّه(ص)، أو قال: ينافح عن رسول اللّه(ص)، ويقول رسول اللّه(ص): إنّ اللّه تعالى يؤيّد حسّان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول اللّه(ص).

بيان: ينافح عن رسول اللّه(ص): أي يخاصم عنه، والشكّ من الراوي.

فصل في كلام رسول اللّه(صلّى اللّه عليه وآله) في السمر:

عن عائشة قالت: حدّث رسول اللّه(ص) ذات ليلة نساءه حديثاً فقالت إمرأة منهنّ: كان الحديث حديث خرافة، فقال: أتدرون ما خرافة؟ انّ خرافة كان رجلاً من عذرة أسرته الجن في الجاهليّة فمكث فيهم دهراً ثم ردّوه إلى الإنس، فكان يحدّث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة.

بيان: السمر بضمّ الميم أي حديث الليل، وببالي انّ المرأة التي تكلّمت بهذه الجسارة هي عائشة أو حفصة، ومن هنا يعلم كثرة ما كان ... منهنّ.

وذكر أبو عيسى (الترمذي) في هذا الباب حديث أمّ زرع المشهور بين المحدّثين.

فصل في نومه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن البراء بن عازب: انّ النبيّ (ص) كان إذا أخذ مضجعه وضع كفّه اليمنى تحت خدّه الايمن وقال: ربّ قني عذابك يوم تبعث عبادك.

وفي رواية أُخرى: يوم تجمع عبادك.

وعن عائشة قالت: كان رسول اللّه (ص) إذا آوى إلى فراشه كلّ ليلة جمع كفّيه فنفث فيهما وقرأ فيهما: قل هو اللّه أحد وقل أعوذ بربّ الفلق وقل أعوذ بربّ الناس، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده [يصنع ذلك ثلاث مرّات].

وعن أبي قتادة: انّ النبيّ (ص) كان إذا عرس بليل إضطجع على شقّه الأيمن، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفّه.

بيان: إنما وضع رأسه على كفّه لأنه أعون على الإنتباه فانه لا يستغرق في النوم على هذه الهيئة فلا يفوته أول وقت الصبح.

فصل في عبادته (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن المغيرة بن شعبة قال: صلّى رسول اللّه (ص) حتى إنتفخت قدماه، فقيل له: أتتكلّف هذا وقد غفر اللّه لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً.

وفي رواية أُخرى: حتى ترم قدماه، وفي نسخة صحيحة: حتى تورّم.

وعن عائشة قالت: كان (ص) ينام أول الليل ثم يقوم، فاذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فاذا كان له حاجة ألمّ بأهله، فاذا سمع الأذان وثب، فان كان جنباً أفاض عليه من الماء وإلا توضّأ وخرج إلى الصلاة.

[حدّثنا معن...] عن إبن عباس: انه (ص) بات عند ميمونة وهي خالته، قال: فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول اللّه (ص) في طولها فنام رسول اللّه (ص) حتى إذا انتصب الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل فاستيقظ رسول اللّه (ص) فجعل يمسح النوم عن وجهه وقرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شنّ معلّق فتوضأ منها فأحسن الوضوء ثم قام يصلّي.

قال عبد اللّه بن عبّاس: فقمت إلى جنبه فوضع رسول (ص) يده اليمنى على رأسي ثم أخذ بأذني اليمنى ففتلها فصلّى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين، قال معن: ستّ مرّات ثم أوتر ثم إضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلّى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلّى الصبح.

وعنه: كان النبيّ (ص) يصلّي من الليل ثلاث عشرة ركعة.

وعن أبي هريرة عنه (ص) قال: إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين.

وعن عبد اللّه بن مسعود قال: صلّيت ليلة مع رسول اللّه (ص) فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء قيل له: وما هممت به؟ قال: هممت أن أقعد وأدع النبيّ (ص).

وعن عائشة قالت: كان رسول اللّه (ص) يصلّي جالساً فيقرأ وهو جالس فاذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم ثم ركع وسجد ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك.

عن حفصة قالت: كان النبيّ (ص) يصلّي في سبحته قاعداً ويقرأ بالسورة ويرتّلها حتى تكون أطول من أطول منها.

بيان: سبحته أي نافلته، أطول من أطول منها: أي أطول من سورة أطول منها إذا خلت عن الترتيل.

وذكر أبو عيسى [الترمذي هنا] باباً في صلاة الضحى ·

فصل في صلاة التطوّع في البيت:

عن عبد اللّه بن سعيد قال : سألت رسول اللّه (ص) عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد ، قال : قد ترى ما أقرب بيتي من المسجد فلأن أُصلّي في بيتي أحبّ إليّ من أن أُصلّي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة ·

فصل في صومه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أُمّ سلمة قالت: ما رأيت رسول اللّه (ص) يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان ·

وعن عائشة قالت: لم أر رسول اللّه (ص) يصوم في شهر أكثر من صيامه في شعبان ، كان يصوم شعبان إلا قليلاً بل كان يصومه كلّه ·

وعن عبد اللّه قال : كان رسول اللّه (ص) يصوم من غرّة كلّ شهر ثلاثة أيام وقلّما كان يفطر يوم الجمعة ·

وعن أبي هريرة : انّ النبيّ (ص) قال : تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحبّ أن يعرض عملي وأنا صائم ·

سُئلت عائشة وأُمّ سلمة : أيّ العمل كان أحبّ إلى رسول اللّه (ص) ؟ قالتا : ما ديم عليه وإن قلّ ·

فصل في قراءته (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أُمّ سلمه قالت: كان النبيّ (ص) يقطع قراءته يقول : الحمد للّه ربّ العالمين ، ثم يقف، ثم يقول : الرحمن الرحيم ، ثم يقف، وكان يقرأ مالك يوم الدين ·

عن قتادة قال : ما بعث الله نبيّاً إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيّكم (ص) حسن الوجه حسن الصوت وكان لا يرجّع .

وعن إبن عبّاس قال : كان قراءة النبيّ (ص) ربّما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت.

بيان : قيل في معنى من في الحجرة أي في صحن البيت وهي الأرض المحجورة أي الممنوعة بحائط .

فصل في بكائه (صلّى الله عليه وآله) :

عن إبن مسعود قال : قال لي رسول الله (ص) : إقرأ عليّ فقلت : يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟ قال : إنّي أُحبّ أن أسمعه من غيري ، فقرأت سورة النساء حتى بلغت *وجئنا بك على هؤلاء شهيدا* قال : فرأيت عيني رسول الله (ص) تهملان .

وروي انّه (صلى الله عليه وآله) يصلّي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

وعن عائشة : انّ رسول الله (ص) قبّل عثمان بن مظعون وهو ميّت وهو يبكي ، أو قال : عيناه تهراقان .

وعن أنس قال : شهدنا أنبة لرسول الله (ص) ورسول الله (ص) جالس على القبر ، فرأيت عينيه تدمعان ، فقال : أفيكم رجل لم يقارف الليلة ؟ قال أبو طلحة : أنا ، قال : انزل ، فنزل في قبرها .

بيان : قال الشيخ إبراهيم البيجوري : وفي رواية : لا يدخل القبر أحد قارف البارحة فتنحّى عثمان لكونه كان باشر تلك الليلة أمة له فمنعه (ص) من نزول قبرها معاتبة له لا شتغاله عن زوجته المحتضرة .

أقول : وإني لأعجب من هذه الرواية التي تدلّ على سوء معاشرة

عثمان مع زوجته بنت رسول اللّه(ص) بحيث هي محتضرة وهو يشتغل بمباشرة الأمة كأنه ليلة عرسه ، ثم يروون انّ النبيّ(ص) قال له : والذي نفسي بيده لو انّ عندي مأة بنت لزوّجتكهنّ واحدة بعد واحدة ، وأبو طلحة المذكورة في الخبر هو عمّ أنس وزوج أُمّه ·

فصل في فراشه(صلّى اللّه عليه وآله) :

عن عائشة قالت: إنّما كان فراش رسول اللّه(ص) الذي ينام عليه من آدم حشوه ليف·

وسُئلت حفصة : ما كان فراش رسول اللّه(ص) في بيتك ؟ قالت: مسحاً نثنيه ثنيتين فينام عليه فلمّا كان ذات ليلة قلت: لو ثنيته أربع ثنيات لكان أوطأ له فثنيناه له بأربع ثنيات، فلمّا أصبح قال : ما فرشتموا لي الليلة ؟ قالت: قلنا : هو فراشك إلا أنّا أثنيناه بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك، قال : ردّوه لحالته الأُولى فانّه منعتني وطأته صلاتي الليلة ·

فصل في تواضعه(صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس :انّ إمرأة جاءت إلى النبيّ(ص) فقالت له : إنّ لي إليك حاجة، فقال : أجلسي في أيّ طريق المدينة شئت أجلس إليك·

وعنه قال : كان رسول اللّه(ص) يعود المرضى ويشهد الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد ، وكان يوم بني قُريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف وعليه اكاف من ليف·

بيان : يركب الحمار : فقد تأسّى به(ص) السلف فقد كان لسالم بن عبد اللّه بن عمر حمار هرم فنهاه بنوه عن ركوبه فأبى فجدعوا أُذنه فركبه ، فجدعوا الأُخرى فركبه ، فقطعوا ذنبه فصار يركبه مجدوع الأُذنين مقطوع الذنب·

وعنه قال : لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول اللّه(ص) ،قال :

وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك.

وقيل لعائشة: ماذا كان يعمل رسول الله(ص) في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر، يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه.

[عن ابن أبي هالة عن الحسن بن علي(عليهما السلام) قال: سألت خالي هند بن أبي هالة ـ وكان وصّافاً ـ عن حلية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً فقال: كان رسول الله(ص) فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله[1].

قال الحسن(عليه السلام): فكتمتها الحسين زماناً ثم حدّثته فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عمّا سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسين(عليه السلام): فسألت أبي عن دخول رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ فقال: كان إذا آوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءاً لله وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه ثم جزّأ جزأه بينه وبين الناس فيردّ بالخاصّة على العامّة ولا يدّخر عنهم شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمّة إيثار أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمّة من مسألتهم عنه وأخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها فانّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون روّاداً، ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلّة، يعني على الخير.

---

(1): راجع الشمائل المحمّديّة باب ما جاء في خلق رسول الله(صلّى الله عليه وآله).

رسول الله(صلّى الله عليه وآله) يخزن لسانه الا فيما يعنيه ، ويؤلّفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كلّ قوم ويولّيه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره وخلقه ، ويتفقّد أصحابه ويسأل الناس عمّا في الناس ، ويحسّن الحسن ويقوّيه ، ويقبّح القبيح ويوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ، لكلّ حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

قال : فسألته عن مجلسه ؟ فقال : كان رسول الله(صلّى الله عليه وآله) لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ، وإذا إنتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، يعطي كلّ جلسائه بنصيبه لا يحسب جليسه أنّ أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجة لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً ، وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة وصبر لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبّن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته ، متعادلين بل كانوا متواضعين يُوقّرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب .

بيان : فحماً مفحماً : أي عظيماً في نفسه ومعظّماً عند الخلق ، فيردّ بالخاصّة على العامّة : قيل معناه : فيردّ ذلك الجزأ الذي جعله للناس بسبب خاصّة الناس وهم أهله وأفاضل الصحابة الذين كانوا يدخلون عليه في بيته .

يدخلون روّاداً : جمع رائد وهو في الأصل من يتقدّم القوم لينظر لهم الكلاء ومساقط الغيث، وقيل : المراد هنا أكابر الصحابة الذين يتقدّمون في الدخول عليه في بيته ليستفيدوا منه ما يصلح أمر الأُمّة .

ولا يفترقون إلا عن ذواق : قيل : المعنى لا يتفرّقون من عنده إلا بعد إستفادة علم وخير.

ويخرجون أدلّة : أي يخرجون من عنده حال كونهم هداة للناس.

بسطه : أي بُشْرُهُ وطلاقة وجهه.

لا تؤبّن : أي لا تعاب.

لا تنثى فلتاته : أي لا تشاع فلتات مجلسه التي صدرت من بعض حاضريه.] (١)

فصل في خلقه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أنس قال : خدمت رسول اللّه (ص) عشر سنين فما قال لي : أفّ قطّ، وما قال لي لشيء صنعته : لِمَ صنعته؟ ولا لشيء تركته : لِمَ تركته ؟ وكان رسول اللّه (ص) من أحسن الناس خلقاً ، ولا مسست خزّاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كفّ رسول اللّه (ص) ، ولا شممت مسكاً قطّ ولا عطراً كان أطيب من عرق النبيّ (ص).

وعن عائشة قالت: لم يكن رسول اللّه (ص) فاحشاً ولا متفحّشاً ولا صخّاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيّئة السيّئة ولكن يعفو ويصفح.

بيان : صخّاباً : أي صيّاحاً.

وعنها قالت: إستأذن رجل على رسول اللّه (ص) وأنا عنده فقال : بئس إبن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له، فلمّا دخل ألان له القول، فلمّا خرج قلت: يا رسول اللّه قلت ما قلت ثم ألنت له القول ؟ فقال : يا عائشة إنّ من شرّ الناس من تركه الناس أو ودّعه الناس إتّقاء فحشه.

وعن الحسين بن عليّ (صلوات اللّه عليهما) قال : سألت أبي عن سيرة النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) في جلسائه؟ فقال : كان رسول اللّه

---

(١) : زدنا هذا الحديث بطوله لمزيد الفائدة.

(صلّى اللّه عليه وآله) دائم البشر، سهل الخلق، ليّن الجانب، ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مشّاح، يتغافل عمّا لا يشتهي ولا يؤيس منه راجيه ولا يجيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والاكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً ولا يعيبه ولا يطلب عورته، ولا يتكلّم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلّم أطرق جلساؤه كأنّما على رؤوسهم الطير، فاذا سكت تكلّموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلّم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجّب مما يتعجّبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقة ومسألته حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافىء، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام.

عن جابر بن عبد اللّه يقول: ما سُئل رسول اللّه (ص) شيئاً قطّ فقال: لا.

وعن أنس قال: كان النبيّ (ص) لا يدّخر شيئاً لغد.

وعن عمر بن الخطّاب: انّ رجلاً جاء إلى النبيّ (ص) فسأله أن يعطيه فقال: ما عندي شيء ولكن إبتع عليّ فاذا جائني شيء قضيته، فقال عمر: يا رسول اللّه قد أعطيته فما كلّفك اللّه ما لا تقدر عليه، فكره (ص) قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول اللّه أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً، فتبسّم رسول اللّه (ص) وعرف في وجهه البشر لقول الأنصاري، ثم قال: بهذا أُمرت.

فصل في حيائه (صلّى اللّه عليه وآله):

عن أبي سعيد الخدري قال: كان (ص) أشدّ حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرف في وجهه.

فصل في حجامة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) :

سُئل أنس عن كسب الحجّام؟ فقال : إحتجم رسول اللّـه (ص) حجمه أبو طيبة فأمر له بصاعين من طعام وكلّم أهله فوضعوا عنه من خراجه ، وقال : إنّ أفضل ما تداويتم به الحجامة ، أو انّ من أمثل ما تداويتم به الحجامة .

بيان : وكلّم أهله : أي مواليه وهم بنو حارثة ، فانّ أبا طيبة إسمه نافع وكان قنّاً لبني حارثة .

وعن أنس قال : كان رسول اللّه (ص) يحتجم في الأخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين .

بيان : الأخدعين : هما عرقان في جانبي العنق .

فصل في أسمائه (صلّى اللّه عليه وآله) :

ألّف السيوطي رسالة سمّاها بالبهجة السنيّة في الأسماء النبويّة وقد قاربتْ الخمسمائة .

عن حذيفة قال : لقيت النبيّ (ص) في بعض طرق المدينة فقال : أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبيّ الرحمة ونبيّ التوبة وأنا المقفى وأنا الحاشر ونبيّ الملاحم .

[بيان : قيل : الملاحم : جمع ملحمة وهي الحرب.]

فصل في عيشه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أبي طلحة قال : شكونا إلى رسول اللّه (ص) الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول اللّه (ص) عن بطنه عن حجرين .

عن أنس قال : قال رسول اللّه (ص) : لقد أخفت في اللّه وما يخاف أحد ولقد أُوذيت في اللّه وما يؤذى أحد ، ولقد أتت عليّ

ثلاثون من بين ليلة ويوم ما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال .

[بيان : قيل في معنى الجملة الأخيرة : أي إلا شيء يسير فكنّى بالمواراة تحت الأبط عن كونه يسيراً جدّاً .]

فصل في سنّه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن إبن عبّاس قال : مكث النبيّ (ص) بمكّة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، وبالمدينة عشراً ، وتوفّي وهو إبن ثلاث وستّين .

فصل في وفاته (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن عائشة انها قالت: رأيت رسول اللّه (ص) وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يمسح وجهه بالماء ، ثم يقول : اللهم أعنّي على منكرات الموت أو قال : سكرات الموت.

وعنها قالت: لمّا قبض رسول اللّه (ص) إختلفوا في دفنه ، فقال أبو بكر: سمعت من رسول اللّه (ص) شيئاً ما نسيته قال : ما قبض اللّه نبيّاً إلا في الموضع الذي يحبّ أن يُدفن فيه ، أدفنوه في موضع فراشه .

وعن أنس قال : لمّا كان اليوم الذي دخل فيه رسول اللّه (ص) المدينة أضاء منها كلّ شيء ، فلمّا كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كلّ شيء ، وما نفضنا أيدينا من التراب وانّا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا .

وعنه قال : لمّا وجد رسول اللّه (ص) من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة : واكرباه ، فقال النبيّ (ص) : لا كرب على أبيك بعد اليوم ، إنّه قد حضر من أبيك ما ليس تتارك منه أحداً ، الموافاة يوم القيامة .

فصل في ميراثه (صلّى اللّه عليه وآله) :

عن أبي هريرة قال : جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: من

يرثك ؟ فقال : أهلي وولدي ، فقالت: ما لي لا أرث أبي ؟ فقال أبو بكر: سمعت رسول اللّه (ص) يقول : لا نُورّث، ولكنّي أعول من كان رسول اللّه (ص) يعوله وأنفق على من كان رسول اللّه (ص) ينفق عليه ·

وعن عائشة : انّ رسول اللّه (ص) قال ..

فصل في رؤيته (صلّى اللّه عليه وآله) في المنام :

عنه (ص) قال : من رآني فقد رآني فانّ الشيطان لا يتمثّل بي ·

وقال : رؤيا المؤمن جزء من ستّة وأربعين جزء من النبوّة ·

تمّ جمع هذه النسخة الشريفة في جوار الروضة الرضويّة (صلوات اللّه على ساكنها) ، كتبها بيمناه الداثرة جامعها عبّاس بن محمد رضا القمّي (عفى اللّه عنهما) في آخر يوم الغدير (صلوات اللّه على من شرف ذلك اليوم)، وذلك في سنة (١٣٣٢هـ ·ق) ، والحمد للّه أولاً وآخراً ، وصلّى اللّه على محمد وآله ·



